ثروات البحر الميت المعدنية واستغلال اسرائيل لها

السيطرة على ثروات الشعوب المتخلفة واستغلالها ونهبها صفة مميزة للاحتكارات الاستعمارية والامبريالية ، واقامة اسرائيل في فلسطيننا اضافة لخدمتها للمطامع الصهيونية العنصرية تخدم استراتيجيا مخطط الاحتكارات الامبريالية في ايجاد دولة تكون الحامي والسند لعملاء هذه الاحتكارات وحمايتها في المنطقة . وحديثنا عن البوتاس المستخرج من البحر الميت يعطي لنا صورة واضحة المعالم للعلاقة بين الاحتكارات الاستعمارية والمطامع الصهيونية وعلاقتهما بالرجعية العربية . وان من يعتقد ان الصهيونية العالمية مجسدة باسرائيل لم تفكر باستغلال ثروات فلسطيننا المعدنية الا بعد الاحتلال الصهيوني يكون واهما او تنقصه الرؤية العلمية على أحسن الاحوال . فبعد ان احتل البوتاس والصناعات البوتاسية وخاصة صناعة الاسمدة الكيمياوية مكانتها العالمية سعت الاحتكارات البريطانية الصهيونية الى استغلال مخزن البوتاس الطبيعي في فلسطين ممثلا بالبحر الميت . فكان وعد بلفور عام ١٩١٧ وكانت اول الخطوات العملية في تنفيذ اغراض الاستعمار والصهيونية هي حصول شركة البوتاس الفلسطينية على حق استثمار ثروات البحر الميت في العشرينات من هذا القرن . باشرت هذه الشركة اعمالها بعد عامين فقط من حصولها على حق الاستثمار وانشأت لهذه الغاية معملين لاستخلاص البوتاس من مياه البحر ، الاول يقع جنوب غرب البحر الميت والثاني شمال غرب البحر ، واستمرت هذه الشركة في استغلال ثروات البحر الميت حتى كان عام النكبة . وفي عام النكبة ومن خلال العمليات الحربية الصورية التي جرت هناك نرى الدليل القاطع على ما جاء اعلاه . فكلنا يعرف أن هناك اتفاقا سريا وقع بين الصهاينة والامبرياليين والرجعية العربية على اقتسام فلسطين وان حدودا جرى الاتفاق عليها قبل اعلان الحرب ومع ذلك وحماية للصناعة البوتاسية الصهيونية — البريطانية دمر كلوب باشا معامل الشركة شمال البحر الميت حيث كان الاتفاق على أن يبقى هذا الجزء عربيا وترك المعمل الثاني دون أن يمسسه احد في ارض كان الاتفاق ان تكون لاسرائيل مع العلم ان موقعي المعملين لم يكونا ضمن منطقة العمليات الحربية ، وهكذا بقي المعمل الاول في الجزء العربي اطلالا حتى وقتنا الحاضر في حين باشر المعمل الثاني في المنطقة الاسرائيلية انتاجه بعد ثلاث سنوات من النكبة .

وتمر الايام ويتداعى المخلصون من البنيين والاقتصاديين العرب الى ضرورة استثمار ثروات البحر الميت بالسرعة الممكنة اولا من أجل خدمة الانسان العربي في الاردن ولخلق اقتصاد وطني سليم فيها لا يعتمد كثيرا على المساعدات الخارجية وثانيا من اجل احلال البوتاس العربي محل البوتاس الاسرائيلي في الاسواق العالمية . بعد ذلك انشئت اسميا شركة سميت بشركة البوتاس العربية لتنفيذ هذه الغاية بأشراف الحكومة الاردنية ورصدت لها الدول العربية الاموال اللازمة . فكلفت الحكومة الاردنية شركة امريكية لاجراء الدراسات الاولية الاستثمارية لهذا المشروع وبين اخذ ورد اكتشفت الدول العربية ان الشركة الاستشارية هذه شركة صهيونية غايتها افشال هذا المشروع وكان ان اعطيت الدراسات الاستشارية مرة اخرى الى شركة اخرى تبين فيما بعد انها ايضا شركة صهيونية لها غايات الشركة الاولى نفسها .

وعندما حاولت بعض الشركات اليابانية اقامة المشروع تقدم البنك الدولي لابداء مساعدة مزعومة واستمرت المفاوضات حتى كان الاحتلال الصهيوني الحزيراني وضاعت الضفة الغربية وتهددت كل المشاريع في منطقة البحر الميت . وهكذا بقي مشروع البوتاس الاسرائيلي المشروع الوحيد لانتاج البوتاس في منطقتنا العربية وعلى رأس قائمة الدول المصدرة للبوتاس في العالم . وبحثنا هذا يتطرق الى تاريخ استثمار ثروات البحر الميت منذ عشرينات هذا القرن وحتى وقتنا الحاضر فلعل فيه ذكرى وعظة لقوم ما زالوا يذكرون فلسطين ومصالح العرب في ثرواتهم وضرورة الحفاظ عليها واستثمارها لمصلحة الانسان العربي .

البوتاس :

البوتاس اسم تجاري يطلق على مركبات البوتاسيوم الملحية بصورة عامة (علميا البوتاس هو اوكسيد البوتاسيوم K_2O وهو ليس معدنا طبيعيا ولا مركبا صناعيا) . كان البوتاس وحتى عام ١٨٩٠ يستعمل في العديد من الصناعات اهمها صناعة الصابون، الزجاج، الكبريت، والمتفجرات